

نظرة في حاضر العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية

للدكتور محمد راجي الزغلول
جامعة البروكس

قومية ، كذلك دعا العرب الى ترك فصيح لسانهم وتبنى احدى اللهجات - فضلا المصرية - لغة قومية. لكن الراى العام المقبول في ادب هذه الظاهرة اللغوية هو ان العالم الفرنسى وليم مارسيه اول من نحت هذا الاصطلاح (بالفرنسية La Diglossie) وعرفه في مقالة تخص الازدواجية في العربية عام 1930 بقوله:

« هي التماس بين لغة أدبية مكتوبة ونغة عامية شائعة للحديث » (2) وبعد ثلاثة عقود من الزمان ، وعلى جهة التحديد عام 1959 وفي مقالة تعد من أشهر ما كتب عن الموضوع - لأنه كلما تجد باحثا في الازدواجية لم يرجع اليها - قدم اللغوى الأمريكى شارلز ميرجسون هذا الاصطلاح الى الانجليزية اذ بحث أربع حالات لغوية تتميز بهذه الظاهرة وهى العربية واليونانية والالمانية السويسرية واللغة المهجنة في هايتي . كما قدم ميرجسون تعريفه المعروف لهذه الظاهرة :

« حالة لغوية ثابتة نسبيا يوجد فيها فضلا عن اللهجات الاساسية (التى ربما تضم نمطا محددًا او انماطا مختلفة باختلاف الاقاليم) نمط آخر في اللغة مختلف ، على التصنيف (وفي غالب الاحيان أكثر تعقيدا من الناحية القواعدية) فوقى المكانة وهو آلة لكمية كبيرة ومحترمة من الادب المكتوب لسمصور خلت او لجماعة سالفة ويتعلم الناس هذا النمط بطرق التعليم الرسمية ، ويستعمل لمعظم الاغراض الكتابية والمحادثات الرسمية لكنه لا يستعمل من قبل اى قطاع من قطاعات الجماعة المحلية للمخاطبة او المحادثة العادية » (3)

تعتبر مشكلة ازدواجية اللغة العربية من أهم المشكلات اللغوية الاجتماعية التربوية التى تواجه الوطن العربى . ولطبيعة هذا الموضوع الحساسة من الناحيتين القومية السياسية والدينية فانه لم يلق عناية موضوعية كافية او بحثا مستفيضا في ضوء الدراسات المعاصرة خاصة التطورية والمقارنة منها. في هذا البحث سأتناول قضية الازدواجية بالتعريف واربطها بالوضع اللغوى العربى شارحا أربعة انماط للعربية تحدث عنها الغربيون وتبهم العرب في الحديث عنها ، ثم فكرة الدعوة الى العامية مبينا ثلاث مراحل تاريخية هامة لتطورها ومن ثم سأناقش هذا الوضع في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة لأخلص بنتائج واقتراحات أمل أن تكون موضع المناقشة والتنفيذ . ونظرا لان جذور المشكلة تكمن في الاهتمام الذى أبداه الغربيون بها ، فسأورد في كثير من المواضع استشهادات مما قاله بعض مفكرهم في الجوانب المختلفة لهذه القضية .

ان كلمة « ازدواجية » ترجمة للاصطلاح الانجليزى « Diglossia » يمتد أن اول من تحدث عن هذه الظاهرة هو اللغوى الالمانى كارل كرمباخر في كتابه المشهور مشكلة اللغة اليونانية الحديثة المكتوبة (1) عام 1902 اذ تطرق الى طبيعة هذه الظاهرة واصولها وتطورها ، وأشار بشكل خصاص الى اللغتين اليونانية والعربية وخلص الى نتائج تفسر كثيرا من التطورات المتأخرة لبعض الدعوات في العالم العربى ؛ اذ اقترح على اليونانيين ترك « ازدواجيتهم الشرقية » واللاحق بالعالم الغربى بتبنى العامية لغة

(1) Karl Krumbacher. Das Problem der modern griechischen Schriftsprache. Munich, 1902.

(2) William Marçais « La diglossie Arabe » L'enseignement Public, Vol. 97, 1930.

(3) C. Ferguson. « Diglossia »

دعا فيرجسون هذا النمط « المرتفع » وهو
الفصحى ، وقارن استعماله « بالمنخفض » وهو النمط
العالمى وأعطى نموذجه التالى لاستعمالات كل منهما
لنوضيح الفروق المذكورة : (1)

الحالة	عالم	منخفض
01 الوعظ في المسجد (أو الكنيسة)	x	
02 التعليمات للخدم والعمال والكتابة		x
03 الرسائل الشخصية	x	
04 الخطبة في مجلس الامة ، الحديث السياسى	x	
05 محاضرات الجامعة	x	
06 الحديث مع الاصدقاء والزملاء وانفراد العائلة		x
07 اذاعة الاخبار	x	
08 التمثيليات الاجتماعية في الاذاعة		x
09 افتتاحية الصحف ، اخبار الصحف والعناوين	x	
010 التعليق على الكاريكاتير		x
011 الشعر	x	
012 الادب الشعبى		x

العالميات مع مزيج مركز من مفردات الفصحى . وهناك
بناء على توقعه ثلاثة انماط رئيسية : اولها العربية
المغربية وترتكز على عامية الرباط أو تونس ، وثانيها
المصرية وترتكز على عامية القاهرة ، والثالثة ما
اسماه المشرقية وترتكز على عامية بغداد ، ويضيف
فيرجسون مكملا توقعاته انه بناء على تطورات
سياسية واقتصادية غير متوقعة فلربما نشأ نمط جديد
للعربية في سوريا مرتكزا على عامية دمشق وآخر
سودانى يرتكز على عامية أم درمان أو الخرطوم .
أو انماط اخرى على حد قوله . (2)

ودعا فيرجسون في ختام مقالته المختصين لإدراسة هذه
الظاهرة بشكل اوسع وقد تم ذلك بالفعل وخاصة بين
علماء اجتماع اللغة . يقول دلهايمز (3) اللغوى الاجتماعى
الامريكى تعليقا على مقالة فيرجسون ان الازدواجية
مثال ممتاز لتمايش نظامين غير متداخلين الفهم
ويقصد هنا الفصحى والعامية وصعوبة فهم الفصحى
على العوام (وتربط كل من هذه الانظمة بفناهييم
وتيمم مختلفة ، وكمثال لضرورة الرجوع الى الجماعة
المحلية للتحكيم لتجنب أى تحريف أو تشويه قد ينشأ
بحالة الاتصال . وكذلك تعرض لهذه الظاهرة بالدرس
كل من جيميرز Gumperz وفشمان Fishman
نقد اضاف جيميرز في اعماله الكثيرة ذات العلاقة بهذه
الظاهرة (4) بان الازدواجية ليست حصرا فى المجتمعات
المتعددة اللغات التى تعترف رسميا بعدة لغات ، ولا فى
المجتمعات التى تتكلم أنماطا عامية وفصحى ولكن
فى المجتمعات التى تستخدم لهجات منفصلة ، أو
أساليب مختلفة أو أى انماط أخرى تخدم وظائف مختلفة .
كذلك بحث النماذج الاجتماعية التى تحدد استعمال
نمط دون آخر . أما فشمان (5) فقد لخص ما قدمه

ويمضى فيرجسون فى المقالة نفسها ليتنبأ بـ
سكون عليه الحالة اللغوية فى اللغات الاربعة المذكورة
بعد القرنين القادمين وعلى وجه تقديره عام 2150 .
والجزء الخاص بالعربية جدير بالذكر هنا . ويفسر لنا
أيضا بعض الاتجاهات والدعوات فى العالم العربى .
يتوقع فيرجسون ان يكون هناك تقدم بطى نحو تطور
مجموعة من الانماط اللغوية يرتكز كل منها على احدى

(1) المصدر نفسه . 9 . 328

(2) المصدر نفسه

(3) D. Hymes. « Introduction to Social Structure and Speech Community. » In D. Hymes (ed.),
Language in Culture and Society. New York : Harper and Row Publishers, 1964, 385-390.

(4) J. Gumperz. « Types of Linguistic Communities »
أخص بالذكر منها :

« Linguistic and Social Interaction in Two Communities »

« On the Ethnology of Linguistic Change »

« The Speech Community »

(5) بحث فشمان ظاهرة الازدواجية فى مؤلفات كثيرة أخص بالذكر منها :

a. J. Fishman et al (eds) Language Problems in Developing Nations

b. . . . The Sociology of Language

c. . . . Language and Nationalism

d. . . . Readings on the Sociology of Language

أداة بارعة للضرورة فانها من وجهة النظر الاقتصادية والتماك القومى وفعالية التعليم والاتصالات واجهزة الاعلام لعائق . بالاضافة الى ذلك ، وباعتبار حقيقة وظيفة اللغة ليست للاتصال على وجه التحديد وحقيقة ان اللغة تخدم احتياجات الشخص والمجتمع العاطفية والمعرفية والنفسية ، فان وجود الازدواجية في الجماعة اللغوية لذو آثار محددة بل معتدة لقوتها التعبيرية. الازدواجية رمز وتذكرة للصراع الاجتماعى ونقص التماسك الاجتماعى . »

هل يصدق هذا على العربية ؟ ان كان الحال كذلك فكيف الطريق لتجنب تلك العوائق ؟ هل للعربية وضع خاص يختلف عن غيرها من اللغات ؟ سأحاول الاجابة عن هذه الاسئلة بعد ان احدد المشكلة فى سياقاتها العربى . لذلك سأبدأ ببحث أربعة انماط للغة العربية ، يعرف منها العرب الفصحى والعامية ، أما النبطان الاخران فقد أبرزهما كتاب غريبون أو عرب تلموا بالغرب وبأمريكا خاصة . ولو وضعنا الانماط الأربعة على خط مستقيم لوجدنا الفصحى على طرفه الأيمن ، والعامية على طرفه الأيسر وقارب كل من النبطين الجديدين أحد الطرفين . والانماط الأربعة هى العربية الفصحى ، العربية الحديثة ، عربية المثقنين والعامية . سأبحث تلك الانماط مبينا بعض الاتجاهات نحو الانماط مناقشا ومبينا بعض آراء الدارسين الغربيين لظاهرة الازدواجية فى اللغة العربية.

(1) العربية الفصحى وهى ما يسميه الغربيون Fusha Arabic أو Classical Arabic وما سماه نيرجسون بالنمط العالى أو « المرتفع » .

الفصحى بالدرجة الأولى هى لغة القرآن ولغة الاسلام وهى الوسط الذى انتشر به الاسلام ديننا وثقافة . والعلاقة بين العربية الفصحى والاسلام علاقة عضوية حميمة . قال تعالى : « انا انزلناه قرآنا عربيا » وقال « بلسان عربى مبين » . ولا غرو ان يكون هذا السبب الاول فى احتفاظ العرب بلغتهم على اختلاف

لدراسة هذه الظاهرة بأنه تناول استمرارية الازدواجية وتعطيلها على المستوى القومى والاجتماعى . وحاول ربط الازدواجية ببعض الاعتبارات النفسية وما يختص منها بثنائية اللغة bilingualism بشكل رئيسى ودرس نماذج من الجماعات التى تتميز بالازدواجية والثنائية ، وبالازدواجية دون الثنائية وبالثنائية دون الازدواجية ، والجماعات التى لا تمنأى من الازدواجية او الثنائية ، وقبل سنوات قليلة ، تناول آلن كي (1) A. Kaye تعريف الازدواجية بشكل مختلف اذ انتقد تعريف نيرجسون لها ووصفه بأنه « انطباعى » ونظر الى وضع الازدواجية كوضع لا يميل الى الاستقرار والثبات كما فهمه نيرجسون ، كذلك فهم الفرق بين النبطين الاساسين للعربية الفصحى والعامية بأنه الفرق بين نمط معرف « defined » وهو العامية وغمض التعريف « ill defined » وهو الفصحى . فالعامية فى رايه نمط معرف ، لان الطفل يتعلمها لغة أولى أما الفصحى فانها نظام غامض التعريف لانها لا تتكسب لغة أولى بل يتعلمها الطفل فيما بعد فى المدرسة . وفى اعتقاده انه لوجود تفاعل مستمر بين النظامين ، لا يمكن أن نستنتج بأن الوضع الازدواجى يميل الى الثبات ، بل على العكس هو متغير .

لقد اعتبر الوضع الازدواجى فى اية لغة انه يشكل عوائق مختلفة للناطقين بتلك اللغة . كما اعتبره الكثير من الباحثين عائقا للتعليم وللتطور التربوى والاقتصادى والتماك القومى . يقول الباحث سوتيرو بولس (2) الذى تناول بالتنصیل ، الوضع القائم باليونان حيث كان لامتد قصر التنازع بين الفصحى والعامية كلفة للبلاد (لقد حلت المشكلة فى اليونان قبل بضعة أشهر بتبنى العامية « ديسوتيكاً » لغة رسمية للبلاد وترك الفصحى « الكا ثارفوسا » بناء على قرار حكومى) فى وصف انعكاسات الازدواجية اللغوية .

... « وان تكن الازدواجية . وبشكلي موضوعى .

(1) A. Kaye. « Remarks on Diglossia : Well - defined Vs. Ill - defined » .

وله مقالة اخرى جديرة بالدراسة هى : « Modern Standard Arabic and the Colloquials. »

(2) Sotiropoulos. « Diglossia and the National Language Question in Modern Greece » . Linguistics, 197 (1977) PP 5-31.

مآريهم وأهوائهم عبر التاريخ ورغم كل ما بذله الغازون والمستعمرون عبر التاريخ العربي الاسلامي من جهد في سبيل تحويرها أو تحريفها أو ابدالها بلغة أخرى . ولا بد من نظرة عميقة في هذه العلاقة بين العربية والاسلام التي تنعكس في آراء المسلمين في بلاد منأى الصين وبورما وأفغانستان وروسيا السوفيتية وغرب افريقيا وفي آراء ومعتقدات العرب منهم خاصة حتى ندرك قيمة هذه اللغة ومدى تمسك المسلمين بها . وقد حاول عدد من المفكرين المسلمين أن يشرحوا أو يبينوا هذه العلاقة وللغفر الفسري بالذات ، وللمستغربين في تفكيرهم . فعلى سبيل المثال يقول الشيخ عناية الله الاستاذ في جامعة البنجاب في مقالة نشرتها مجلة « Islamic World » في توضيح هذه العلاقة (1) :

« العربية ذات أهمية عظمى لكونها اللغة الدينية للمسلمين الذين يكونون خمس الجنس البشري... ويتم التأكيد في القرآن الكريم مرارا وتكرارا على حقيقة أن كلمة الله قد أوحى بها باللسان العربي . ومن طرف العالم الاسلامي الى الطرف الآخر ، ومهما كانت لغة المسلم سواء أكانت بربرية أم حوساوية أم بشتو أم فارسية أم تركية أم جاوية أم ملاوية ، فان الصلوات تمام خمسة اوقات بالعربية يوميا . اما الكلمات الاساسية في العقيدة الاسلامية - لا اله الا الله محمد رسول الله - فانها تهمس في أذن الوليد ومن بين اولى الجمل التي يعلم الطفل أن ينطق بها وتلك ينبغى أن تكون هي الكلمة الاخيرة على شفاه الميت » .

ويستطرد الشيخ عناية الله ،

« بدون العربية يكون فهم الاسلام ناقصا ولأبي نهم للافكار المؤثرة بطريقة حياة المسلمين وعقائدهم التي يعتبرونها اكثر الاشياء قدسية ومبادئ دينهم واخلاقهم التي ينشاون عليها ، علينا أن نعود للعربية نهى الاداة الاصيلة لكل العلوم الدينية في الاسلام » .
من هنا نبع الاعتقاد بقديسية اللغة العربية بشكلها الفصيح وقد اثر هذا الاعتقاد تأثيرا واضحا

في اتجاهات العرب نحو لغتهم ، يقول انور شحنة (2) في كتابه المعروف في الغرب عن اللغة العربية واهميتها بالتاريخ واصفا اثر هذا الاعتقاد :

« ان الايمان بقديسية القرآن ، فيما يتعلق بمعانيه وكلماته وحتى أدق تفصيلاته ، أصبح يشتمل ويحتوى اللغة العربية بكليتها . ان مسألة كون العربية اعطية الله ، وبناء عليه نهى فوق اللغات جبيما بجمالها وثروتها ونبلها ، قد استحوذت وبعيق على اهتمام وتفكير فقهاء اللغة ومشرعي الاسلام والفلاسفة والفقهاء وغيرهم . »

ان ما لا يفهمه الغربيون والمستغربون من اعداء امة العرب هو هذه العلاقة العضوية الحميمة بين الاسلام والعربية وما لها من انعكاسات على تفكير المسلمين ، ومنزلة هذه اللغة بانفسهم . وعلاوة على ذلك كله ما تركته هذه اللغة من آثار على استمرار الخط الحضارى المتناسك للعرب والمسلمين . وبالإضافة الى كونها لغة الاسلام ، فقد كانت اللغة التي سجلت بها الحضارة العربية الاسلامية وحفظت . ولا نستطيع أن نعطي هذه النقطة حق قدرها الا اذا امعنا التفكير فيها ووضعنا الفرضيات المختلفة فيما لو كان الحال غير ذلك . دعنى هنا انتتطف بمسفر ما قاله المستشرق كاشيا في تبيان توضيح هذا الامر ، يقول كاشيا : (3)

« فوق ذلك كله فان الفصحى هي مفتاح تلك الكنوز الضخمة من الماضى ... ثباتها لم توازيه أية لغة وفي هذا اليوم يستطيع اى عربى في المرحلة الثانوية من تعليمه ، ان كان مهتما وقادرا على بذل قليل من الجهد أن يعبر الى (ويكون في متناوله) السجل الكامل للالف وثلاثمائة عام الماضية » .

هل يستطيع الانجليزى او الفرنسى او الاسبانى عمل ذلك ؟ هل يستطيع التركى او الطليانى عمل ذلك؟ هل يستطيع اى شاب من تلك الجنسيات ان يقرأ تراث امته كما كتب لفترة ما قبل الف عام مثلا ؟ وحتى خمسمائة عام ؟ تتبنى الامم ان يكون ابناءؤها قادرين

(1) S. Inayatullah « Arabic as the Religious Language of the Moslems. »

(2) A. Chejne. The Arabic Language : Its Role in History P. 9

(3) P. Cachia « The Use of the Colloquial in Modern Arabic Literature. » , P. 12

بالرغم من تلك الوظائف التي تؤديها وأدتها العربية الفصحى ، إلا أنها وصفت وتوصف من قبل ابنائها أحيانا واعدائها أحيانا أخرى بالجمود والاصطناعية والصعوبة المتناهية خاصة من قبل الداعين الى العامية .

كذلك يعتبرها عدد من الباحثين لغة « غير طبيعية » لأنه ليس هناك من يتعلمها لغة أولى بل يتعلمها الطفل لغة ثانية في المدرسة . وهذا الكلام ، ولا شك ، نابع عن جهل إذ أن الكثير من اللغة العربية الفصحى يتعلمه الطفل أثناء اكتسابه لعاميته . أما صعوبتها وصعوبة تعلمها فيتذرع الداعون لذلك بصعوبة نحوها الذي كتب قبل ما يقارب ألف عام وتلها تغير بعد ذلك . بالرغم من ذلك فإنه يشهد لها كواحدة من أغنى ، إن لم تكن أغنى ، لغات العالم بفرداتها . ورغم أن فيرجسون في مقالة ثانية عما دعاه خرافات عن اللغة العربية يدرج هذه كاحدى الخرافات إلا أنه يدعمها كحقيقة بقوله إن ذلك ناتج عن الاستمرار الطويل في استعمال الفصحى ودوام اثرائها من اللهجات وطرق النحت والوشائل الأخرى (3)

(2) العامية أو المحكية أو الدارجة وهو النمط الذى يسميه الباحثون الغربيون Colloquial Arabic أو Spoken Arabic .

في الكثير من الأبحاث المنشورة عن العربية ، هناك تركيز على الفكرة القائلة بأن اللهجات العامية تطورت عن الفصحى بعد اتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية واتصال الشعوب العربية بشعوب أخرى بالإضافة الى توزيعهم الجغرافى . لاداعى هنا لمناقشة هذا الرأى ، لكن هناك الكثير من الدلائل التي تشير الى أن اللهجات العربية قديمة قدم اللغة العربية نفسها وما الفصحى مقارنة بتلك اللهجات إلا لغة أدبية مشتركة كتب بها الشاعر الشمالى والجنوبى

على دراسة تراثها ولهذه الفترة الزمنية . إن الانجليزية على سبيل المثال لا يستطيع أن يتقرأ أى شئ من تراثه بشكله الاصلى مما يزيد تاريخه على خمسمائة عام وحتى ذلك من الصعوبة بمكان ، اننا لن نستطيع ادراك أهمية ذلك إلا اذا ادركنا قيمة الاستمرارية الحضارية على المستوى الانسانى وبشكل شامل .

بالإضافة الى هذه العلاتة مع الإسلام فإن علاتة العربية بالتومية العربية والوحدة العربية ليست أقل من ذلك بمكان . فهى عماد التومية العربية وأحد أهم مكوناتها كما أوضح ذلك عدد كبير من كتاب العالم العربى وأدبائه من بينهم ساطع الحمصرى فى معظم كتاباته فى هذا الميدان . (1) كذلك ما زالت العربية بشكلها الفصحى أكبر قوة موحدة فى عالم عربى تتنازعه قوى التفتت بعد الإسلام . وهنا أود أن أقتطف بعض ما قاله الاستاذ السابق فى الجامعة الأمريكية فى بيروت ريتشارد يوكى فى مقدمة لمحاضرة القاها ، فى قاعدة لاكلان الجوية الأمريكية ، على مجموعة من العسكريين الأمريكين الذين يدرسون مبعوثى بعض الجيوش العربية فى أمريكا . يقول يوركى : (2)

« وعلى اختلاف تلك الدول وتشعبها : هناك قوة موحدة عظيمة واحدة : العربية الفصحى ، هذا النمط من العربية الذى تحمى وثبت لألف وخمسمائة عام خلت ، والذى يعتبر لغة القرآن المقدسة ويحترم لتراثه الأدبى الهائل . بشكل رئيس ، لم تتغير هذه النوعية من العربية منذ عهد محمد وهى تراث عام يوحد جميع العرب : ذلك العربى الفرنسى الثقافة فى المغرب ، وذلك الكتاب الانجليزى التعليم فى فلسطين وذلك البدوى الذى ما زال متنقلا فى الحجاز ، جميعهم يتقاسمون احتراماً شبه أسطورى لفصاحة ومرونة العربية وبشكل خاص ما دعاه المستشرق البريطانى جب « لغة الأدب الثمينة والمزينة بخيال غالبا ما يكون ساحرا ومتراعى الاطراف » .

[1] ذكر الحمصرى وركز على هذه الناحية فى معظم مؤلفاته وأخص بالذكر منها آراء وأحاديث فى اللغة والأدب وأبحاث مختارة فى التومية العربية

(2) R. Yorkey. « Practical EFL Techniques for Teaching Arabic Speaking Students » P. 59.

(3) C. Ferguson « Myths About Arabic » P. 377.

والشرقي والغربي على اختلاف لهجاتهم المحلية
تعا لاختلاف لهجات قبائلهم .

كذلك كانت هذه اللغة الأدبية هي أداة التفاهم
في اللغات والاسواق الأدبية . يخلص الدكتور محمود
حجازي في كتابه اللغة العربية عبر القرون (1) إلى
النتيجة بأنه انطلاقاً من وجود هذه اللغة الأدبية فإنه
من الطبيعي أن يكون القرآن الكريم « بلسان عربي
مبين » وان لا يكون محلياً في التعبير بلهجة ما بيننا
الاسلام دعوة إلى تجاوز المحلية القبلية إلى أفق
عالمي أرحب . وقد اعتبر عدد من الباحثين أن هذه
اللغة الأدبية هي لهجة قريش وقد تبني من بين
المحدثين الدكتور صبحي الصالح في كتابه « دراسات
في فقه اللغة » وجهة النظر هذه ودافع عنها . (2)
بالرغم من ذلك فإن اللغويين العرب لم يبدوا اهتماماً
باللهجات ودراستها . ومرد ذلك غلبة التشابه بين
هذه اللهجات من جهة وبينها وبين اللغة الأدبية من
جهة أخرى وسهولة التفاهم أو وجود ما يسمى
بالنظرية اللغوية الحديثة « الفهمية المتبادلة »
(Mutual intelligibility) بين هذه اللهجات
واللغة الأدبية . بالرغم من عدم الاهتمام الفائق ذلك
فإن هناك اشارات للمزايا البارزة لكل من هذه
اللهجات واختلافها عن بعض ، أورد الكثير منها ابن
جنى في الخصائص (3) ومن الطبيعي أن يكون التركيز
على المزايا البارزة وخاصة في حقل الاصوات وهو
حقل يثير الاهتمام والملاحظة . وجملته المشهورة
تلخص بعض الخصائص البارزة لتلك اللهجات حين
تأرنها بلهجة قريش « فقد ارتفعت قريش في الفصاحة
عن عنقنة تميم ، وكشكشة ربيعة وكسكة هوازن
وتضجع تيس وعجربة ضبه وتلتله بهراء » ، كما
ورد المزيد منها في المزهري (4) كالفتحة في لغة هذيل

والمعجمة في لغة تضاعة وشنشنة اليمن ولخلافية
أعراب عمان وطبطنانية حمير ... الخ .

لكنه باتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية
ومخالطة الاعاجم والاتصال بلغات مختلفة وبتعدد
الاصول والفروع أخذت الفوارق تزداد بين تلك
اللهجات من جهة وبينها كمجموعة وبين الفصحى من
الجهة الأخرى . وبالرغم من اتساع الفوارق إلا أن
انتشار الفصحى لم يتوقف إذ كانت هي الأساس
وأصبحت لغة العلم والسياسة والإبداع والتأليف
والترجمة فيما بعد . ثم أخذت في الركود في العصور
المتأخرة حتى كان الحكم العثماني ومحاولات التتريك
ثم الاحتلال الفرنسي ومحاولات الاحتواء والضم
بالقضاء على العربية . والاحتلال الإنجليزي ومحاولات
التجزئة بضرب الفصحى . وهكذا زاد اتساع الشقة
بين اللهجات والفصحى بزيادة استعمال اللهجات
وقلة استعمال الفصحى حتى وصف بعضهم اللغة
الفصحى بأنها لغة ثانية ، وأصبح الاعتقاد الشائع أن
الفهم المتبادل بين اللهجات ضعيف .

ينظر العربي بشكل عام لهجته بالنسبة للفصحى
على أنها ليست ناصئة محسب بل أنها تشويه للفتنة
المدنسة ، لغة الفصاحة والادب وقد وصفت العاميات
بأقذع الالفاظ من قبل الأدباء والكتاب العرب فبسي
مصاحبة للجبل والسوقية كما قال عبد الملك (5) لغة
السكراني والخدم ... فوضوية ولا قواعد لها كما
يقول المبارك (6) علامة للجبل والإمبريالية كما يقول
ناصر (7) : لا تستحق أن تسمى لغة ولا تلائم أهداف
الحياة الثقافية كما يقول طه حسين (8) ، ينشرها
ويحبذها الأميون كما يقول فبسي (9) ... الخ . وبعض
هذه الأوصاف مبالغة في الاتهام وتنقصه العلمية ،
فالعامة قواعد وتستطيع كتابتها إن كان ذلك ذا

(1) د. محمود نهسي حجازي . اللغة العربية عبر القرون ، ص . 43 - 44

(2) صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة من 109 - 116

(3) ابن جنى . الخصائص ج 1 ص 411

(4) السيوطي ، المزهري ج 1 ص 222 - 224

(5) Z. Abdel-Malek. « The Influence of Diglossia on the Novels of Yusif Al-Sibā'i » P. 132.

(6) مازن المبارك نحو وعي لغوي ص . 41 - 44

(7) علي ناصر من قضايا اللغة والنحو ص 49

(8) طه حسين مستقبل الثقافة في مصر ص . 236

(9) مصطفى نهسي النظرية العامة للقومية العربية ص 150

جدوى وهي تبيل الى التبسيط في النحو اذ تلغى الحركات وتقل الاوزان والتمييزات ، ولكن هناك أسسا امتن من ذلك للحكم على العامية وتفضيل الفصحى. وبالرغم من هذه الاتجاهات السلبية نحو العامية في العالم العربي فان العامية تقوم بوظائف جديدة في عالما ربما تستمر ولردهة من الزمن وذلك لارتفاع نسبة الامية . يقول صالح الطعمة في كتاب نشرته جامعة عارفارد في امريكا واصفا هذه الوظائف (1) :

« ان تطور اشكال جديدة من الادب والدراما والاستعمال المكثف لوسائل الاعلام قد زود العامية بوظائف مهمة في بعض الحالات كما في الفنون المحلية كالأغاني والسينما فانها تخدم كلفة أساسية . وفي اشياء أخرى كالدراما والقصص فقد أخذ استعمال العامية يزداد ويركز عليه وخاصة في الاعمال الموجهة للمشكلات الاجتماعية » .

لا شك في ان العامية تبيل الى التبسيط وخاصة في القواعد اذ على سبيل المثال تختفى صيغة المثنى تقريبا ، تنقص الضائر ، تختفى معظم اوزان الجمع وصيغ الانفعال ، تختفى حركات الاعراب ... الخ . لكن هذا التبسيط هو ولاشك على حساب القدرة على التعبير ويتناسب طرديا مع تضيق الافاق لاتوسيعها . كذلك فان العامية قاصرة عن أن تنمي بالتعبير عن الامور الثقافية والفكرية والفلسفية ، وعلى المتكلم في هذه المواضيع أن يعود الى الفصحى ليمزجها بتراكيب العامية ان اراد التعبير عما يقول بشيء من السدقة .

هناك بين هذين النمطين الفصحى والعامية . نبطان آخران من ابتداء دارسي العربية والمبتسرين بالظواهر اللغوية في الغرب وهما ما يسمى بعربية المثقفين Educated Arabic والعربية الحديثة Modern Standard Arabic (M.S.A.)

(3) عربية المثقفين Educated Arabic .
عربية المثقفين اسم جديد لتمازج العاميات الاقليمية

وداخل التعليم الواحد مع الفصحى في كلام المتعلمين من اتليم عربي واحد او من اقطار عربية مختلفة حينما يجتمعون . وقد قام بدراسة تحليلية لهذا النمط عدة باحثين اخص بالذكر منهم ثلاث دراسات قام بها حاييم بلانك (2) عندما حلل كلام اربعة من الطلبة العرب القادمين الى امريكا (1960) ، وشعبان (3) الذي حلل كلام ستة من الطلبة العرب (لبنانيان ، سعودي ، عراقي ، عماني وتونسي) وزغلول (4) الذي حلل كلام عشرة من الطلبة العرب (سعودي ، مصريان ، عراقي ، جزائري ، اردنيان ، سوداني ، عماني ، ومغربي) .

اتفقت نتائج هذه الدراسات الثلاث على أن ترتيب الكلام يبقى عاميا وان النحو والصرف يبقيان عاميان وان هناك ميلا لاختيار الالفاظ من الفصحى ، كما ان هناك ميلا لاستعمال اصوات الفصحى وخاصة الصحيحة منها . لكن هناك انتقالا للاصطلاح الاجنبى في كثير من الاحيان . ان هذا النمط خليط من العامية وبعض جوانب الفصحى لكنه يبعد عن الفصحى كثيرا ، يقول بلانك مثلا في ختام دراسته :

« انه الاستثناء وليس القاعدة ان تجسد اى كلام متواصل في اى من الانماط المشار اليها (الفصحى او العامية) ، اذ يميل المتكلم الى التنقل من نمط لآخر وفي داخل الجملة الواحدة » .

ويستنتج شعبان : « تبقى عربية المثقفين بغالبينها تحت سيطرة العاميات وخصائصها خاصة في مجالي الاصوات والقواعد ، والركون الى الفصحى يعتمد على الموضوع المثار وبلد المتكلم ومعرفته باللججات الاخرى » .

(4) العربية الحديثة او ما يسمى في الغرب Modern Standard Arabic (MSA)
او Neo-Classical Arabic .

(1) S. Al-Toma. A Comparative Study of Classical and Iraqi Arabic, P. 114.

(2) H. Blank. « Stylistic variation in Spoken Arabic : a Sample of Interdialected Conversation, » 1960

(3) K. Shaaban. « Code Switching in the Speech of Educated Arabs, » 1978.

(4) M. Zughoul « Diglossia in Arabic : Investigating Solutions », 1979.

التشبيهي ، والانطباع العام هو أن تلك لغة واضحة ودقيقة تفسر بعضها . لا يتردد الشعراء والكتاب في استعمالها . نادرا ما يركز النقاد على خصائصها . وفي الحقيقة فإن الانطباع المتزايد هو أنه لا يبدو أن هناك ما يميز ما يختص بهذا النمط . وهي ليست « بلغة الصحفيين » كما كانت تسمى قبل خمسين عاما . كذلك فإنها ليست اختراعا جديدا أو صرعة . ورائحة الغفلية (اغفال اسم المؤلف) المخفية والوضوح الطبيعي قد غمرت المصطلح المستعار أسلوبيا والتي نادرا ما يميز أي إنسان بأنها غريبة خارجة عن العربية الفصحى . وفي الوقت نفسه فإن قليلا من مستعملي هذا المصطلح العربي الجديد يعلمون مدى قربهم من آفاق لغوية جديدة يستطيع المترجمون الآن دون عناء، وبسهولة فياضة أن ينقلوا العربية المعاصرة للغات الحديثة الأخرى والعكس بالعكس .

كذلك تظهر المحبة والالفة اللغوية على التباين الذي ساد سابقا . كذلك يجد العرب اللغات الأجنبية أسهل والآخرين يرون العربية أسهل كذلك . «

وبمضى ستيتكيتش بعيدا في استنتاجاته ليصل إلى نتيجة أن قواعد اللغة العربية الحديثة لم تبدأ بتباعد وحسب عن العربية الفصحى ، لكنها بدأت تتسبب في غرابة ديناميكية التكثير في العربية . وإن العربية كلفة قد تعدت حدودها من الوجهة السلائية من لغة سامية لتدخل مجموعة اللغات الأوروبية الحديثة الفوق سلائية . ونتيجة ستيتكيتش التي ينهى بها كتابه جديرة بالتحميم اللغوي في العالم العربي . يقول ستيتكيتش : (3)

« من خلال مفرداتها (العربية) الجديدة ، وسياق صقل التفكير الذي تقوم به المفردات وأخرى وليس آخرًا من خلال تلك الثروة العظيمة والتنوع لتلك النماذج الاصطلاحية المستوعبة وأشباه الجمل الأدبية المستعارة فإن العربية الحديثة قد تعدت حدود سلالتها النسبية وإنها قد دخلت بصلة ألفة مضمارا لغويا حضاريا مع

لقد تطور هذا النمط من العربية بنمو الصحافة وتطورها وانتشار وسائل الاعلام ، ويقصد به تلك النوعية من العربية التي تكتب بها الصحف وتذاع بها نشرات الاخبار والبرامج التثاقفية في الإذاعة والتلفاز . يختلف هذا النمط قليلا عن الفصحى ، وما هو الا تبسيط للفصحى من بعض الجوانب وذلك ليكون الكلام مفهوما لأي عربي يجيد القراءة والكتابة . وهذا كذلك ما ساه الإدياء العرب قبل حين « لغة الجرايد » . للمثقف العربي ليس هناك فروق واضحة إذ ما تزال أصوات الفصحى نفسها تستعمل ، قواعد النحو والصرف نفسها كذلك .

والفرق الوحيد الذي يستحق الذكر هو الميل إلى استخدام الشائع من الالفاظ والبعد عن الأعراب ، والمرونة الزائدة أحيانا تجاه استعمال العبارات المترجمة (مثل يلعب دورا هاما ، في الجانب الآخر : السخ) والالفاظ المستعارة من اللغات الأجنبية .

إن مفهوم ما يسمى « بالعربية الحديثة » غريب عن العالم العربي والكل يفترض أن هذا النمط هو الفصحى بمعناها . ومن غير المتخصصين الذين تلقوا تعليمهم في بريطانيا أو أمريكا ، هناك القليل من يعلمون بوجود هذا النمط أن وجد فعلا . بالرغم من ذلك فإن بعض الباحثين قد بالغ في تقدير هذا النمط خطوة نحو تحديث العربية وتسهيلها . وآراء الباحث جارسلوف ستيتكيتش (1) التي ضمنها في دراسة من أوسع الدراسات عن العربية الحديثة والتي نشرت في كتاب في الإنجليزية جديرة بالمرض والتحميم لاهيتها وحتى خطورتها في بعض الأحيان، يقول ستيتكيتش في خلاصة كتابه عن هذا النمط من العربية (2) :

« إن المفهوم الخادع بأن هذا النمط من العربية غير مطعم لوجود . إذ نادرا ما سيكون التاموس ذا فائدة في تتبع آثار الابتعاد عن الفصحى . والتوسعات في المعنى الواردة واسعة وشفافة لدرجة أنها لا تعيق استيعابا مرضيا . توسيع الصفات يدعسه السياق

(1) J. Stetke vych. The Modern Arabic Literary Language : Lexical and Stylistic Development, 1970.

(2) نفس المصدر ص : 114

(3) المصدر نفسه : ص 119 — 120

لبعض الدعوات في العالم العربي . وفيما يلي سأعرض لها أسبته مراحل ثلاثا لهذا التطور التاريخي .

(1) مرحلة الاهتمام الغربي

كان أول من أبرز الفصل بين العامية والفصحى بعض المدارس الأوروبية التي أسست برامج لتدريس العامية نفسها .

لقد بدأت تلك البرامج في إيطاليا عام 1727 - مدرسة نابولي للدراسات الشرعية - وفي النمسا عام 1754 وفي فرنسا عام 1795 وفي روسيا عام 1814 وفي بريطانيا عام 1856 ، وقد استخدمت تلك المدارس منبرا لتدريس العامية وكتابة قواعدها . أما الأوروبيون الذين عاشوا في العالم العربي وهم موظفو الاستعمار البريطاني والفرنسي في البلاد العربية فلم يخفوا كدهم للفصحى أبدا ، وقد أبدوا إعجابهم بالعامية وقاموا بحملات صليبية لظهارها واحلالها محل الفصحى . من أشهر هؤلاء مهندس الري البريطاني وليام ولكوكس في سلسلة من المحاضرات والمقالات نشر بعض منها في مجلة الأزهر ، شن ولكوكس هجوما لا مثيل له على الفصحى في أشهر اثنين من محاضراته واحدة بالعربية « لماذا لم يكن للمصريين قوة الاختراع » والثانية بالانجليزية عنوانها « سوريا ومصر وشمال أفريقيا ومالطا يتكلمون القرطاجية لا العربية » عزا فيها ولكوكس اسباب تأخر المصريين ونقص الاختراعات عندهم وقلة الامالة في تكريمهم الى استعمال الفصحى التي نعتها بأنها لغة ميتة .

أما القاضي ويلمور فقد جدد الدعوة لتبني العامية وكتابتها بالحروف اللاتينية . وتماقت كثيرون بعد هؤلاء (2) .

(2) مرحلة الاقليمية ردا على القومية العربية:

بعد ثورة عام 1919 في مصر ، برزت مجموعة من الكتاب يدعون لها تسمية الفرعونية المصرية او الاقليمية الضيقة ولم يكن الاستعمار البريطاني مشجعا للفكرة وحسب بل متبنيا لها . وقد علق محمد

عائلة جديدة فوق سلالية من اللغات الأوروبية الحديثة . اما عملية استيعابها في الغرب فانها بالطبع للتو بدأت لكن تهيأتها ثابتة وخطاها بالطبع سريعة . تستمر العربية الحديثة من ناحية صرفها لغة سامية والى حد بعيد ما زالت الفصحى في هذا المجال ، لكن بقاءها ضمن هذا التعريف سيكون غلطة . فجل تركيب نحوها الآن يتمشى مع ديناميكية تفكير غير سامية الى حد بعيد . فالمعتل العربي الحديث يتحول الى فرع للمعتل الغربي الحديث ويحتفظ بالتقليد القليل من صلابة ديناميكية التفكير السامية . والمعتل العربي الحديث يتحول الى استمرار للمعتل الغربي ولهذا فانه يحتفظ بأقل وأقل من عادات التفكير السامية المتصلبة وكذلك بأقل وأقل من قوالب الكلاسيكية والخصائص التركيبية وأن روحا لغوية ثقافية حديثة مشتركة تتطور الآن لتكون العامل المعرف للعربية الحديثة » .

لا شك في ان ستيكتيكتش يبالغ في نتائجه بتأثير اللغات الأوروبية على المعتل والتفكير العربي من خلال التأثير اللغوي ، لكن تلك الاستنتاجات لا تخلو من الكثير من الصحة . يعارض هذا الرأي لمستيكتيكتش نجم بزرجان استاذ الادب العربي والفلسفة السابق في جامعة تكساس بأمريكا في مقالة له اذ يقول بأن هناك تيارا جديدا في الكتابة العربية وهو يمثل الميل الى الكتابة بأسلوب مشابه لاساليب الكتاب العرب في الفترة الوسطى . ويستشهد بزرجان بكتابي سركيس وكرم كأمثلة لهذا التيار . كذلك يقول بزرجان بأنه رغم التغييرات التي اعترت العربية الحديثة في نحوها واسلوبها فهي استمرار للفصحى ولذلك فانها « تشهد بانتصار دعاة الفصحى على خصومهم أبطال العامية في المعركة التي استعمرت في نهاية القرن التاسع عشر واستمرت للمعقود الثلاثة الاولى من القرن الحالي » . (1)

ان الجانب التاريخي لقضية ازدواجية يقدم بعض العمق لفهم تلك المشكلة وجوانبها المختلفة . كذلك فان هذا الجانب يقدم تفسيراً للكثير من الدوافع

(1) N. Bezirgan « Language and Reality in The Arab World » P. 24.

(2) لمزيد من التفاصيل راجع كتاب نفوسه سعيد تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها في مصر ، فهو كتاب شامل وموثق في هذا المجال .

السابق للجزائر بتأمين مدرس خصوصي في العربية حتى يستطيع استعمالها في جزائر مستقلة »

لقد توغمت دول شمال افريقيا العربية ان تواجه صعوبات في التعريب وخاصة الجزائر وتونس والمغرب لكن الجهود تضاربت وما زالت تتضخم وبكل حيوية واندياع نحو التعريب الشامل ؛ يقول شجنه (4) في هذا المصدر :

« لم تضعف جهود الشمال الافريقي في سبيل تحصيل تعريب تام وكامل . فحال حصول تلك الدول على الاستقلال اعيد تأسيس العربية كلفة رسمية وشعبية واتبعت جميع الطرق لاعادة حيوية اللغة بتأسيس مدارس متعددة وينشر الدوريات والكتب . وفي السنوات القليلة الماضية اصبح الشماليون الافريقيون واعين للمشكلة اللغوية ودابوا في المحاولة لايجاد الطرق لحلها كما يثبت ذلك المؤتمر العربي العام المنعقد في الرباط عام 1961 » .

وعلى النقيض من ذلك فان الطريق الى « غريفة » العرب تبدأ بكتابة لهجاتهم وتطوويرها او ما يسمى « النهوض بها » الى لغات قومية . ومن اروع الامثلة لبئله هذا التحول هو مثال الجماعات الناطقة بالعربية في الاتحاد السوفييتي . فباسم جعل العربية لغة ديمقراطية كتبها السوفييت بأحرف سيرلية (العامية طبعاً) وبهذا انجز السوفييت كما تقول باتيسون في كتابها « تشعيم هذه المجموعات وقطعها تماما عن القومية العربية ونحن نصيب من الثراء الثقافي القديم والجديد » (5) .

(3) مرحلة الوعي العربي :

وتبدأ هذه المرحلة بفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية اذ بدأت الدول العربية تأخذ استقلالها ولو شكلياً من الدول المستعمرة لقد واجهت تلك الدول مشكلات جمة منها مشكلة ازدواجية اللغة لملائمتها المباشرة بالتعليم . وفي هذه الفترة اعيد طرح بعض المقترحات القديمة بالدعوة الى العامية . ثم ليست

حسين على هذه الحركة بأنها حركة استعمارية انفصالية كان وراءها الانجليز (1) .

وقد دعت هذه الحركة الى « مصرنة » اللغة والفن والادب واستعمال العامية المصرية كوسط لهذه الاشكال الادبية . في هذه الفترة دعا أحمد لطفى السيد الى ما اسماه « التسامح اللغوي » وما قصده بذلك هو اصلاح الفصحى باستعمال الفاظ من العامية بالاضافة الى الالفاظ المستعمارة الاخرى في الكتابة (2) . اما محمد تيور وسلامة موسى فقد دعيا الى النهوض بالعامية لتكون لغة قومية . وفي تلك الاثناء وفي عام 1943 فاجا عبد الميرز فهمي مجمع اللغة العربية بالقاهرة باقتراحه ان تكتب العربية بأحرف لاتينية ، لكن هذه الدعوة التي سبقه اليها سلامة موسى ماتت بموته .

ومما يثير الاهتمام هنا هو ان اية دعوة انفصالية اقليمية تتسلح بسلاح تجزئة اللغة العربية بالدعوة الى استعمال العامية . وعكس ذلك اى الدعوات الاتحادية التي يهيمها ان تبقى على وفاق تام مع العروبة والاسلام فاننا دائما نجد الدعوة الى وحدة اللغة احد اهم اركان الدعوة . ويصدق ذلك على اجزاء كبيرة حاول الاستعمار ان يقطعها كلياً من الوطن الام وتعرضت لجميع صنوف الاضطهاد الفكرى واللغوي والحضارى بقصد الضم الى الدول الاستعمارية ؛ الا وهي اقطار شمال افريقيا . وهذا تأييد مطلق للفرضية القائلة ان اولئك الذين يطمحون للانفصال يدعون للتجزئة واولئك الذين يدعون للوحدة والتسالك يتسكون بالعربية ووحدها . يقول شجنه في بحث الوضع اللغوي في شمال افريقيا (3) :

« كان اهتمام الشمال الافريقي بالعربية يتركز على الاعتراف بها كلفة للشعب والدولة ودون تأكيد على عيليتها كأداة للاتصال . وفي الحقيقة فان عسداً من قواد الحركات الاستقلالية كان اكثر طلاقة وقدرة في التعبير في الفرنسية لا بالعربية — وهذا الوضع كان محرجا لبعضهم . وقد قام احمد بن بلا رئيس الوزراء

(1) محمد حسين . الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر من : 124 — 144

(2) احمد لطفى السيد . المنتخبات من : 246 — 250

(3) A. Shejne The Arabic Language : Its Role in History, P. 109.

(4) نفس المصدر من : 109

(5) M. Bateson. Arabic Language Handbook

الأوربية لن نتعلق حينها بتاريخنا الماضي وكأنه الدعم
الوحيد لحياتنا ... » (4)

هل نحن بحاجة لقيم وأخلاق وثقافة وروح
الحضارة الصناعية الحديثة ؟ هل غير اليابانيون
لفتهم أو دينهم أو مثل أخلاقتهم عندما أصبحوا ينافسون
أمريكا صناعيا ؟ حتى لو كنا بحاجة لذلك فهل يتم ذلك
ان غيرنا الطريقة التي تكتب بها لغتنا ؟ انه تفكير لا ينتميه
شيء من مهارة اخفاء دواعي أخرى لا يجوز المجاهرة
بها .

ان هناك مما اثبتته النظرية اللغوية الحديثة ما
يجعلنا نتمسك بنفسه لغتنا بتضييق الشقة ما بينها
وبين عامياتنا ، كذلك هناك في الدراسات اللغوية
التاريخية المقارنة ما يحتم علينا ان نتمسك بالفصح واللا
كتب لنا التفرق والضياع ، وذلك كله بجانب العوامل
الدينية والقومية . وفي هذا الجزء من هذا البحث سنبحث
العاملين السابقين وانعكاساتها على الوضع اللغوي
المعربي .

لا شك في ان اللغة الواحدة ان أمكن ايجاد مثل
تلك اللغة للكتابة والحديث في البيت والشارع والمدرسة
والمكتب لهو وضع مثالي . لكن هل يمكن ذلك ؟ ان ذلك
شبه مستحيل ، اذ ان كل لغة في العالم تواجه وضعا
ازدواجيا بشكل أو بآخر . لنضرب مثلا في الإنجليزية
هل يتكلم الأمريكي في تكساس بالطريقة نفسها التي
يتكلم بها الأمريكي في ماشوسنيس مثلا ؟ او الطريقة
التي يتكلم بها الأمريكي في اوهايو او شيكاغو ؟ ماذا
نسى كلام السود في أمريكا مقارنة بالمستوى الكلامي
العام للرجل الابيض الحاكم ؟ ماذا نسمى كلام الكوكبي
والسكوتلانديين مقارنة بكلام الملكة في بريطانيا ؟ اليس
ذلك أشبه بالفصحى والعامية ؟ الا يستطيع الأمريكي
معرفة مواطنه من أي بقعة في أمريكا عندما يتكلم ؟
ان ذلك يحصل في أمريكا البلد الذي تستطيع فيه ان
تتكلم من الساحل الشرقي الى الساحل الغربي ببضع
ثوان ، وان تراقب نفس البرنامج التلفزيوني الذي يبث
للشعب الأمريكي كاملا وتنتقل أينما شئت دون سؤال

هذه الدعوة ثابا جديدة ، فطرح انيس (1) في عام
1960 تميم احدى الجهات المصرية - المصرية -
كلغة تومية، وكذلك طرح نريجة (2) عام 1955 نمطاعاما
يتكلمه المنتقون العرب لكن الاهتمام بدأ ينصب على ما يسمى
اصلاح اللغة وتيسر قواعدها . وفي هذه الفترة أيضا
نشطت المجامع اللغوية العربية واجتمعت في دمشق
عام 1957 وكان هناك شبه اجماع على رفض الدعوة
الى العامية رفضا باتا واتخذت التوصيات لتسهيل
العربية والرقى بها ونشرت تلك التوصيات في حينه في
مجلة مجمع اللغة العربي السوري (3) .

أستطيع القول وبكل ثقة ان الدعوة الى العامية
الإن لا تقابل بأكثر من الاستهزاء في الوسط الثقافي
العربي ، ولا أظن ان هناك عربيا يمتلك شيئا من الولاء
للعربية او الاسلام او كليهما يتفوه بتلك الدعوة وذلك
لخطرها على الامة العربية ووحدتها ووحدتها تراثها
واستمرارية تأثير ذلك التراث . وان كانت الدعوة
تد تلبس اثوابا جديدة ككوب اللغة الوسطى او عربية
المتفنين فان عمقها معروف وبالتالي لا تختلف عن العامية
شيئا وقد أيقن المثقف العربي ذلك .

والبدا العام هو ان كل ما يعارض لغة القرآن
وتراث العرب فهو موجه لضرب وحدتهم والتشكيك في
هويتهم . ولو نظرنا في الدواعي النفسية للدعاة الى
العامية والكتابة باللاتينية لادرنا اي نوع من الغيرة
يدفعهم للسفر في هذا الاتجاه . دعنا ننظر لبعض ما كتب
سلامة موسى مثلا تبريرا للدعوة للكتابة بالاحرف
اللاتينية ، وهذا مقتطف تصير من مقالة نشرتها مجلة
شؤون الشرق الاوسط في الإنجليزية . يقول سلامة :

« لن يفاجأ الكاتب ان طالب العرب في يسوم من
الايام بالاحرف اللاتينية لكتابة لغتهم . هذا الانتقال ؛
ان تحقق فلن يؤثر في حياتنا الثقافية والادبية وحسب ،
ولكنه سيكون علامة لتضير في اتجاهاتنا النفسية .
سنرحب بالحضارة الصناعية الحديثة بقيمتها الاخلاقية
والثقافية والروحية . والمشاكل التي تبدو الآن صعبة
الحل ستكون اسهل . لن نرفض استعمال الكلمات

(1) ابراهيم انيس . مستقبل اللغة العربية 1960

(2) انيس نريجة : نحو عربية ميسرة ، 1955

(3) مجلة المجمع العربي مجلد 32 - عدادا . 1957

(4) S. Moussa. « Arabic Language Problems » P. 44.

أو جواب أو هوية أو جواز سفر أو تأشيرة أو تصريح هل يستطيع الابيض من الطبقة الوسطى في أمريكا ان يفهم مواطنه الاسود أكثر ما يستطيع العربي من اليمن ان يفهم العربي في تونس ؟ ان كلام الملكة في بريطانيا وكلام الرجل الابيض البروتستانتي الانجلو سكسوني في أمريكا ليساسوى مثل للفصحى في لغتنا مع فارق العاملين الدينى والقومى . وما اللغة الفرنسية التى ينطق بها التلفاز والمدرس في الجامعة والنخبة المثقمة من الفرنسيين الا اللهجة الباريسية التى فرضتها الثورة الفرنسية اثر بيان ثورى واتخذت قرارا باستعمالها والتضاء على العاميات التى كانت تسمى « الباتواز » ، لكن هل انتهت « الباتواز » ؟ لا ، لقد بقيت وستبقى لكن المثقف الفرنسى يأبى التحدث بها ليتحدث باللهجة الباريسية عنوان الثقافة الفرنسية .

فالجانب الازدواجى طبيعى اذن وبأية لغة ، وان كان هناك اى فرق بين ازدواجية اللغة العربية واللغات العالمية الاخرى كالانجليزية والفرنسية : فانه فرق كمي اذ ربما كانت الفجوة ومازالت أضيق بين الفصحى والعامية في تلك اللغات مما هى في العربية وما ذلك الا بسبب عمل القوانين الطبيعية للتغير اللغوى .

هذه طبيعة اللغة وقوانين التغير اللغوى وان ذلك يسير لمصلحة العربية ، فهذا التغير قد يؤدي الى خلق لغة جديدة وتتغير تلك اللغة بفعل عوامل متعددة لتنشأ لغة جديدة ، جذورها في اللغة القديمة لكن فهمها اصعب لغير المتخصصين . وهذا كان من الممكن ان يحصل للعربية لولا العوامل الدينية القومية السالفة الذكر التى احتفظت بالفصحى وبوحدة اللغة . وهذا الاحتفاظ قد زاد اثرها وسمة ثقافتها ودوام عطائها للوحدة وهذا جانب تحسدنا عليه الشعوب الاخرى ولأوضح هذه النقطة دعني أسأل هذا السؤال :

تخيل ماذا كان يمكن ان يحصل لو رجعنا اللهجات لمستوى اللغات القومية وكتبتاها ؟ وللإجابة عن هذا السؤال أود ان استشهد بعبارة تاريخية يجب ان تبقى في اذهاننا كلما طلع صوت ناشز ينادى بالعامية في وطننا العربى .

ومثالي هو اللغة السلاتينية واللغات الرومانسية Romance Languages وكانت اللاتينية هى لغة الادب والعلم والثقافة والدين في أوروبا في أوج

الامبراطورية الرومانية ، ومن لم يلق نصيبا من العلم في هذه اللغة يبقى علمه ناقصا بالتفاضى من حقل تخصصه او وظيفته او مكانته الاجتماعية . وبمرور الزمن تطور نمط آخر من اللاتينية يتكلمه العامة وعساكر الرومان فأصبح الوضع موازيا للعربية اذ كان هناك اللاتينية الفصحى Classical Latin والعامية المسماة Vulgar Latin (والاسم لا يعنى العامية

فقط بل يتضمن معنى السوقية وعدم الصقل) وبالرغم من أن اللاتينية ذات اثر كبير دينيا الا انها لا تملك قدسية العربية في نفوس الناطقين بها ، كما لا تلعب دور العربية بوحدة متكلميها ، لذا ترك الامر لتطورها الطبيعى . وباختلاط جنود الرومان ، متكلمى العامية بالشعوب الاخرى الذين يتحدثون لغات مختلفة ، أو لهجات من لغات مختلفة تطور من العامية - وهذا نسق طبيعى - لغات جديدة تعتمد على الجذور اللاتينية كأساس والمؤثرات اللغوية الاخرى كعوامل مكونة . وهكذا كانت ولادة الفرنسية والاسبانية والبرتغالية والاطليانية والرومانية . وان قل الضبط عن اى من تلك اللغات واعتمادا على دور اى منها توميا ودينيا فلا يستبعد ، بل من الطبيعى ان تنشأ عنها لغات جديدة . وهذا حتما ما كان سيحصل لاي لهجة عربية لو كتبت او اصبحت لغة قومية .

في الحقيقة لقد حصل ذلك التحول باحدى اللهجات العربية وهو مثال حى امام اعيننا وقلنا نفكر بجديته وعقبى نتائجه ، الا وهو مثال مالطا . فقد كان اهل مالطا يتكلمون العربية ونظرا لانسلاخها دينيا وقوميا عن جسم العالم العربى فقد كتبت هذه اللغة بالاحرف اللاتينية وفتح باب الامتراض على مصراعيه من اللغات الاوربية وخاصة الطليانية والانجليزية وتطورت هذه اللهجة العربية الى ما يسمى اليوم اللغة المالطية ، التى تتحدى اى عربى ان يفهما رغم ان جل الكلام فيها عربى الجذور . كيف نتعاض عن مثل هذه النتائج الحتمية؟ هل يعرف دعاة العامية امثلة من هذا النوع ؟ هل درسوا او اطلموا على النظرية اللغوية والتغير اللغوى قبل ان ينصبوا انفسهم مصلحين ؟ انى استبعد ذلك .

اذا كان وضع الازدواجية طبيعيا في معظم لغات العالم ، فلماذا يكون هذا الوضع « غير طبيعى » أو عائنا للتقدم في بلادنا العربية ؟ باعتقادى ان ذلك يعود لسببين رئيسيين : اولهما كما اوضحت سالفا فان

تفرق بين الفصحى والعاميات المختلفة قد بولغ فيها .
في الحقيقة ، ان المشكلة الحقيقية الصعبة الوحيدة .
التي يواجهها العربي في الفصحى هي مشكلة تزويد
الحركات في اواخر الكلمات للاسواء ونهايات الامعمال
لانه من المفهوم ان ليس من تلك الحركات شيء في لهجته .

كيف بنا ان نرد الاعتبار الى فصيح لغتنا ؟ وكيف
بنا ان تضيق الفجوة بين فصيحنا وعامياتنا وبذلك تقترب
عامياتنا من بعضها ؟ في الجزء التالي من هذا البحث
سأجيب ولو جزئيا عن هذين السؤالين وأتركهنما
مفتوحين للاجتهاد لكل من دعاه واجبه للنهوض بالعربية .

لاريب في ان أهم مسببات اتساع الفجوة بين
العامية والفصحى بل من أهم أسباب ازدهار العامية
هو ارتفاع نسبة الأمية في مجتمع ما . والرقم في مجتمعنا
العربي معيب اذ يقارب من ، ان لم يتجاوز 70٪ ويعكس
ما اشار اليه بعض البلحنين أمثال ألن كي (3) ووكسلر
(4) ، لا تستطيع ان تلوم ارتفاع نسبة الأمية في الوطن
العربي على الازدواجية ، والتأثير المكسي صحيح
حيث ان ارتفاع نسبة الأمية زاد الفجوة اتساعا بين
الفصحى والعامية وليس بأي حال نتيجة له . ان هذه
النسبة العالية في عالمنا العربي هي نتيجة مباشرة
لخسة ترون من الاهمال التركي تبعها فترة من
الاستغلال الاستعماري البشع كان هم المستعمر فيه
تجهيل الشعوب العربية . لكنه بعد الاستقلال ، وبهذه
الواردات المادية التي تتوق تخيل الانسان فانه لم يعد
هناك مبرر لمثل هذا الرقم المعيب من الاميين في العالم
العربي . وعلى حكوماتنا العربية ان تبدأ بحملات واسعة
النطاق لازالة الأمية في وطننا من شرقة الى غربه .
وجدير بالذكر ان من أتجح الحملات التي بدأت فعلا
هي تلك التي تقوم بها الحكومة العراقية حاليا والتي
يظن انها ستقارب أتجح الحملات العالمية لازالة الأمية
كالحملة في كوريا وتركيا ، ومن المنتظر ان يكون عطاء
الدول المنتجة للنفط أكبر مما هو عليه الآن في هذا السبيل
وجميع الدول العربية بأمرس الحاجة لتلك الحملات ، لكن
احوج تلك البلاد الآن هي السعودية ، اليمن ، عمان
دول الخليج ، السودان والمغرب .

الاختلاف ازدواجيا بين اللغات كسي ، وقد شاعت
العوامل التاريخية السالفة الذكر ان تزيد الفجوة بين
الفصحى واللهجات حتى أصبحتا وكأنهما لغتان مختلفتان
في أعين كثير من الباحثين ومع المبالغة بذلك الاختلاف
أصبح الكثير يعتقد أنهما مختلفتان فعلا . وثانيهما أنه
رغم استقلالنا كدول وتبنى اللغة العربية رسميا وشعبيا
الا ان اعتبارنا على اللغات الأجنبية وفي القطاعات
المختلفة مازال واسما . وسأعرض لهذين السببين
بمزيد من التفصيل :

لقد بالغ كثير من الذين كتبوا عن العربية في
الغرب بالاختلافات بين الفصحى والعامية حتى ان
كثيرا من التعميمات التي نشرها بعض باحثيهم المحترمين
علميا تثير الاستغراب بل تشكك بنوايا ومقدرة هؤلاء
الباحثين .

فاللغوى الاجتماعى جبيرز (1) على سبيل المثال
يساوى بين دور العربية الفصحى في المجتمع العربي
ودور اللاتينية في أوروبا المصور الوسطى والسينسكريتية
في جنوب آسيا ويعطى اللغات الثلاث - بما فيها العربية
« كمثال للغات مميزة ليس لها علاقة بالكلام الشعبى
(اللهجات) ... وان الطوقس المنفصلة والمراسيم التي
تحيط استعمالها لا تكسب الا بعد سنوات عديدة من
التدريب الخاص. التلمسليم بها متونر فقط بواسطة
المدرسين الخاصين ومحدود لاصحاب الامتيازات
التلائل الذين يملكون الجاه الاجتماعى والموارد المالية
نتيجة ذلك ، فمعرفة تلك اللغات في المجتمعات التقليدية
حصر لجماعة مختارة محدودة نسبيا .»

هل يصدق هذا التعميم على العربية كما يصدق
على اللغتين الاخرين ؟ هل يدل هذا التعميم على اى
اطلاع على العربية ؟ دعنا نقارنه بما يقول اللغوى
الامريكى مايكل برين (2) الذى درس العربية واجادها
وكتب اطروحته عن صوتياتها كما سجلته امهات الكتب
العربية ، يقول برين :

ان المدعى بان الفصحى نبط اصطناعى (بمعنى
انه غير طبيعى من ناحية ان الطفل لا يتعلمه كلفة أولى)
فانما يكشف عن جهله . فبالعمل ان الاختلافات التي

(1) J. Gumperz « The Speech Community », P. 222.

(2) M. Brame. Arabic Phonology P. 1

(3) A. Kaye. « Modern Standard Arabic and the Colloquials ».

(4) Wexler. « Diglossia, Language Standardization and Purlism ».

التفزيونية الى البث التلفزيوني والاذاعي الموجه للمعلم العربي بأسره ، كذلك بتسهيل تنقل المواطن العربي من بلد لآخر وفتح ابواب التبادل ثقافيا واقتصاديا مفتوحة على مصراعيها ، هدف اللغة هو الاتصال ووحدة متكلمها تتم بتسهيل اتصالهم ببعض .

من اهم الاسباب التي أدت الى ازدهار تعلم اللغات الاجنبية في العالم العربي وبشكل خاص الانجليزية والفرنسية وهو لا شك يتعلق بفرص العمل اذ لسوء حظ المواطن العربي ، فانه يصعب عليه وحتى في عقر داره ان يجد عملا جيدا خاصة في القطاع الخاص اذ لم يكن يجيد الانجليزية او الفرنسية لماذا نجعل لتلك اللغات تلك القيمة على لغتنا طبعين مختارين ؟ لماذا نجعل تلك اللغات علامة الرفعة الاقتصادية والاجتماعية وتؤثر بذلك باتجاهات ابنائنا النفسية لتلك اللغات وللفننا بالمقارنة بها ؟ فجعل العربية عاملا أساسيا في التوظيف والترقية يولد دوافع جديدة بالاقبال على تعلمها واجادتها ويخلق تأثيرات نفسية جديدة نحن احوج الناس اليها . لا أقصد ان أقلل التشجيع في تعلم اللغات الاجنبية ، لكن يجب ان نخفف اعتمادنا عليها ونجعل نظرنا لها متواضعة بعض الشيء .

يرتبط هذا العامل بعامل آخر وهو ما أسبغته « الغربية الحضارية » عند المواطن العربي . فبالرغم من الاحداث الجسام التي تعيشها امتنا العربية وبالرغم مما قاست وتقاسى من الضرب ودوله وثقافته و « حضارته » ، الا اننا ان اردنا ان نصارح انفسنا وجدنا ان قطاعا كبيرا من شبابنا يقاسى من غربة حضارية مبررة تتجلى في تهافت شبابنا على « الغربية » بالتمثلة في النظر للغرب على انه النموذج الذي يحتذى كذلك تتحلى هذه الغربية في نظرة مجتمعنا العالمية لمن يجيد احدى اللغات الغربية ويتهافتنا على استعمال الاصطلاح الاجنبي في حديثنا المعادي وفي صحفنا واجهزة اعلامنا . ان ذلك ما اساء ابن خلدون في مقدمته تقليد المطلوب للغالب . لكن أما أن الأوان لأن تتوقف هذه الظاهرة ونبدأ كنعوب نمتز بلغتنا وحضارتنا !

العربية تستصرخ ابناءها لمزيد من البحث والتأليف والنشر وخاصة في حقل المعاجم . اذ بأسف المثقف العربي ان لا يكون هناك في العربية حتى الآن قاموس واحد بجودة وشمول ووضوح وسهولة استعمال

منطلقنا الثاني يجب ان يكون المدرسة العربية . لن نحقق أي تحسن في هذا السبيل الا اذا التزم المدرس العربي بلغته ، والتزامه يحتم عليه ان يستعمل الفصحى في محاضراته وان يشجع تلاميذه للسؤال والمناقشة بالفصحى ان كان الدرس دينيا او فيزياء او رياضيات او جغرافيا ، كذلك يجب التركيز على المراحل الاولى من تدريس الفصحى وآدابها وذلك بتدريب معلمين اكفاء لتدريس مختلف المهارات اللغوية من استماع وكلام وقراءة وكتابة . ولايتسنى ذلك الا اذا تعاون البيت مع المدرسة ، والمؤلف مع المدرسة والجمع اللغوي مع المدرسة .

كما انه لا يكفى لعمل ذلك ان تصدر القرارات ، بل يجب ان تراقب الهيئات المعنية مختلف مراحل تطبيقها وتنفيذها .

لا يقل، عمل اجهزة الاعلام امنية عن المدرسة والبيت . لا نريد ان نحرم قطاع عامة الناس من الفهم على تلك الاجهزة ، لكننا نطلب بان يقل استعمال العمالية في الصحف والمجلات وان توجه لعامة الناس برامج بالاذاعة ، والتلفزة بلغة سليمة سهلة ، وكلما قل استعمال الكلمة العمالية في تلك الاجهزة ، وكثر استعمال الفصحى اعطينا مجالا اوسع لانتشار الفصحى واضمحلال العمالية على المدى البعيد .

اما المجامع اللغوية العربية فعليها بالاضافة الى نشاطها في التعريب وخاصة تعريب المصطلحات ان تراقب استعمالها في اجهزة الاعلام والمدارس والجامعات وان تستمر بتفاعلها المباشر مع المجتمع ومع المؤسسات التعليمية في البلاد العربية لتكون مراكز تخطيط لغوي لمجتمعنا ومؤسساتنا . وان تستمر في مد يد العمون بتقديم المشورة الى وزارة التعليم ومختلف الهيئات التي تطلبها .

ان ماتقدمته تلك المجامع يستحق التقدير ، لكن المزيد من العمل مطلوب . نقطة اخيرة ، فان زيادة التنسيق بين هذه المجامع يجعلنا نتجنب إعادة بعض الابحاث ويزيد من فعاليتها بشكل عام .

اما تسهيل الاتصال ، وبمعناه المطلق في العالم العربي فليس مدعاة لوحدةنا العربية وحسب بل مدعاة لوحدةنا بمعناها السياسي والاجتماعي . وتسهيل الاتصال يتم بتطوير اجهزة الاتصال الحديثة من الشبكات

ويستقرز في الإنجليزية مثلا ، كذلك حتى هذه اللحظة لا يوجد دائرة معارف واحدة بمستوى دائرة المعارف البريطانية أو الإمريكية. لذلك تحتاج العربية الى مجموعة شاملة واضحة حسنة التصنيف من معاجم المترادفات والمتناقضات والمكتنزات والمواد المرجعية الأخرى . وقد قام سلفنا بالبحث وحصص المعلومات وما علينا الا أن نمنف تلك المعلومات ونطبعها . انه وضع مؤسفة .

أما تعريب التعليم الجامعي ، فليس ضرورة ومطلبا توميا فحسب ، انما هو خدمة نسجها للعربية بل لابنائنا الواعين الآن بين نارين ، نار جهلهم بلغتهم ونار صراعهم مع اللغة الأجنبية التي لا يجيدونها ومع ذلك عليهم أن يتعلموا بها . ليس هناك على وجه الأرض دولة ذات قيمة تدرس أبناءها بلغة غير لغتهم . فمن البديهيات في التعليم أن الطالب يستوعب بشكل أفضل ويفكر بشكل أسلم في لغة الام لا بلغة فرضت عليه ولا يتم ذلك الا اذا بدأنا به وبالحال ، اذ سيبقى دعاء استعمال الأجنبية يبرزون الحجة تلو الحجة لتأخير التعريب وسيجدون دائما حججا مقنعة ما لم نبدأ بالتعريب. كيف يمكن أن يكون هناك مصادر علمية بالعربية ما لم نخرج جيلا عربيا تعلم بالعربية كي يبحث وينشر بها؟ لماذا لم نبدأ بجملة ترجمة شاملة للكتب المدرسية وهي في الواقع محصورة المدد وليست بذلك الحجم البالغ الذي يصوره بها اعداء التعريب . اذا اخذنا الكيمياء مثلا ، فانك تجد كتابا واحدا مشهورا عالميا ككتاب مدرسي ويستعمل في مستوى معين — كالسنة الأولى أو الثانية مثلا — وفي كثير من الاحيان نجد ان هذا الكتاب قد أعيدت طباعته مرات ومرات وبتعديلات طفيفة

نستطيع اضافتها لترجمتنا سنويا . ان الكلام سيطول عن التعريب وسنبقى نعانى نفس المشاكل التي نتحدث عنها ما لم نبدأ و في الحال بتحضير جيل يتعلم في الجامعة وفي أعقد العلوم بالعربية . والتجربة السورية ، وكذلك التجربة العراقية الجديدة جديرتان بالاعجاب والتقدير .

في ختام هذا البحث ، أود ان أوجه الدعوة الى المثقفين العرب ، والمختصين منهم أو العاملين في حقل اللغويات وتدریس اللغات بشكل خاص لبدء آرائهم وتوجيه بحثهم نحو مزيد من الاقتراحات العلمية الممكنة التنفيذ التي تهدف الى إعادة الاعتبار للغتنا العربية لغة رسمية وشعبية للعالم العربي لا بالاسم بل بالفعل .

يقول العقاد (1) في مقالة له عن الفصحى والعامية ، وفي ما يقول عمق في التفكير وملخص لكثير مما قيل ويقال عن هذا الموضوع لولا بعض كلام عن العامية تنقصه العلمية (كتلة القواعد) .:

« ان في كل أمة لغة كتابة ولغة حديث وفي كل أمة لهجة تهذيب ولهجة ابتذال وفي كل أمة كلام له قواعد وأصول ، وكلام لا قواعد له ولا أصول وسيظل الحال على هذا ما بقيت لغة وما بقي ناس يتمايزون في المدارك والأذواق . فلن يأتي اليوم الذي يكتب فيه فردوس بلتون بلغة العامل الإنجليزي وفلسفة كانت بلغة الزارع الألماني ولن يأتي اليوم الذي يستوعب فيه قوالسب السوق كل ما يخطر على ترائع العبقرين ويختلج في ضمائر النفوس ويتردد في نوايغ الأذهان فالفصيحة باقية والعامية باقية مدى الزمان » .

(1) العقاد ، ساعات بين الكتب ص ، 145 — 146

المصادر العربية

- 1 ابن جنى : الخصائص
- 2 ابن خلدون : المقدمة
- 3 ابراهيم أنيس : مستقبل اللغة العربية ، القاهرة 1960
- 4 محمود حجازي : اللغة العربية عبر القرون ، القاهرة 1978
- 5 محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ، القاهرة 1956 .
- 6 طه حسين : مستقبل الثقافة في مصر ، القاهرة 1944
- 7 ساطع الحمصي : آراء في اللغة والادب : بيروت 1958 .
- 8 محمد حلمي : القومية العربية ، القاهرة 1971 .
- 9 نفوسه سعيد : تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها في مصر : القاهرة 1964
- 10 ساطع الحمصي : ابحاث مختارة في القومية العربية، بيروت 1974 .
- 11 احمد لطفي السيد : المنتخبات ، القاهرة
- 12 السيوطي : المزهـر
- 13 عباس العقاد : ساعات بين الكتب، بيروت 1969 .
- 14 أنيس فريجة : نحو عربية ميسرة ، بيروت 1955
- 15 مصطفى فهمي : النظرية العامة للقومية العربية، الاسكندرية 1966 .
- 16 مازن المبارك، نحو وعي لغوي ، دمشق 1970 .
- 17 مجلة الجمع - العلمى العربى : مجلد 32 رقم 1 ، سوريا 1957 .
- 18 سلامة موسى : الادب للشعب ، القاهرة 1956
- 19 صبحى الصالح : دراسات في فقه اللغة ، بيروت 1978 .

المصادر الأجنبية

1. Abdel-Malek, Zakl. « The Influence of Diglossia on the Novels of Yusif Al-Sibà'i », *Journal of Arabic Literature* (1972), 132-41.
2. Al-Toma, Salih J. *The Problem of Diglossia In Arabic : A Comparative Study of Classical and Iraqi Arabic*. Harvard Middle East Monograph Series, 21, 1969.
3. . . . « Language Education in Arab Countries and the Role of the Academies », In J. Fishman (ed.), *Advances in Language Planning*. The Hague ; Mouton, 1974.
4. Bateson, Mary Catherine. *Arabic Language Handbook*. Washington, D. C. : Center For Applied Linguistics, 1967.
5. Bezirgan, Najm. « Language and Reality in the Arab World ». In E. Said and F. Sulieman (eds.), *The Arabs Today : Alternatives for Tomorrow*. Columbus : Forum Associates Inc., 1973.
6. Blanc, Haim. « Stylistic Variations in Spoken Arabic : A sample of Inter-dialectal Educated Conversation », In C. Ferguson (ed.), *Contributions to Arabic Linguistics*. Cambridge : Harvard University Press, 1960.
7. Brame, Michael. *Arabic Phonology : Implications for Phonological Theory and Historical Semitic*. Unpublished Ph. D. Dissertation, MIT, 1970.
8. Cachia, P.J. « The Use of the Colloquial in Modern Arabic Literature » *Journal of the American Oriental Society*, 87, 1. (1976).
9. Chejne, Anwer. *The Arabic Language : Its Role In History*. Minneapolis : University of Minnesota Press, 1969.
10. Ferguson, Charles A. « Diglossia », *Word*, 15 (1959), 325-40.
11. . . . « Myths About Arabic », In J. Fishman (ed.), *Readings on the Sociology of Language*. The Hague : Mouton, 1968.
12. Fishman, J. *Readings on the Sociology of Language*. The Hague : Mouton, 1968.
13. . . . *The Sociology of Language*. Newbury House, 1972.
14. . . . (ed.) *Advances in Language Planning*. The Hague : Mouton, 1974.
15. . . . and Das Gupta. *Language Problems in Developing Nations*. New York : John Wiley, Sons, 1968.
16. Gumperz, John. « Types of Linguistic Communities », *Anthropological Linguistics*, 4, (1962)
17. . . . « Linguistic and Social Interaction in Two Communities », *American Anthropologist* 67, (1964).
18. . . . « On the Ethnology of Linguistic Change », In B. William (ed.), *Sociolinguistics*. The Hague : Mouton, 1966.
19. . . . « The Speech Community », In P. Giglio (ed.), *Language and Social Context*. New-York : Penguin Books Ltd., 1977.
20. Hymes, Dell. « Introduction to Social Structure and Speech Community » in D. Hymes (ed.), *Language in Culture and Society*, New York : Harper and Row Publishers, 1964, 385-390.
21. Inayatullah, S. « Arabic as the Religious Language of the Moslem. » *Muslim World*, 29, 3, (1949), 242.
22. « Islam : The Militant Revival », (Special Report), *Time* 113, 16 (April 16, 1979) 40-54.
23. Kaye, Alan. « Remarks on Diglossia in Arabic : Well Defined vs Ill Defined », *Linguistics*, 81 (1972) 32-48.

24. Kaye, A. «Modern Standard Arabic and the Colloquials », *Lingua*, 24, 4 (1970), 347-391.
25. Kelman, Herbert. « Language as an Aid and Barrier to Involvement in the National System », In Rubin, J. and B. Jernudd, (eds.), *Can Language Be Planned?* Honolulu: University Press, 1975.
26. Krumbacher, Karl. *Das Problem der Modern Griechischen Schriftsprache*. Munich, 1902.
27. Marçais, William. « La Diglossie Arabe », *L'enseignement Public*, 97 (1930), 401-409.
28. Shaaban, Kassim « Code-Switching In the Speech of Educated Arabs », *The Journal of the Linguistic Association of the South-West* 3, 1 (1978) 7-20.
29. Sotiropoulos, Dimitri. « Diglossia and the National Language Question In Modern Greece » *Linguistics*, 197 (1977), 5-31.
30. Stetkevych, Jaroslav. *The Modern Arabic Literary Language: Lexical and Stylistic Development*. Chicago: University of Chicago Press, 1970.
31. Musa, Salama. « Arabic Language Problems », *Middle East Affairs*, 6 (1955), 41-44.
32. Teymour, Mahmoud. « The Battle Between the Arabic Languages in Modern Egyptian Literature », *The Asian Review*, 28 (1932), 635-40.
33. Wexler, P. « Diglossia, Language Standardization and Purism », *Lingua*, 27 (1971).
34. Yorkey, Richard. « Practical EFL Techniques For Teaching Arabic Speaking Students », In J. Alatis, and R. Crymes (eds.) *The Human Factors in ESL*. Washington, D.C.: TESOL, 1977.
35. Zughoul, M.R. « Diglossia In Arabic: Investigating Solutions », *Texas Linguistic Forum*, 13 (1979), 137-152.
36. Zughoul, M.R., Robert Maple and Peter Fallon. « Cultures In Contact: The Arab Student in the EFL Classroom », A paper presented at the thirteenth annual TESOL Convention, Boston, Mass., 1979.
37. Zughoul, M.R. « Lexical Interference of English in Eastern Province Saudi Arabic » *Anthropological Linguistics* 20, 5 (1978) 214-225.